Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتصنيفها. وحين أجرت إحدى المجلات الأجنبية تحقيقاً مصوراً عن الموضوع، أثارت فضيحة، حيث ظهرت الكنائس ممتلئة بالزبالة.

في اللحظة التي تجمع فيها الأولاد خلفنا، بدأنا نحث الخطى بعيداً عن خطر وهمي، ثم وقفنا فوق الجسر المشرف على المقبرة. وتأملت هذا المشهد السوريالي، إنها خرافة عيش، هل ينفجر هذا الضغط؟ هل تبدأ القيامة؟ وفجأة انطلق صوت أذان المغرب من مئات المساجد، عندها قال لي سعد: «صوت الأذان هو الذي يحقق التوازن في المجتمع المصري». إنهم يستسلمون لقدرهم، مؤمنين بيوم آخر، إنهم ورثة الأجداد، ورثة أوزيريس وبعثه.

من أقفاص الموتى وجيرانهم الجدد توجهنا إلى قفص «الحسين» ومقامه. فهو لا يبعد كثيراً عن مدافن قايتباي. الفاطميون هم الذين أتوا برأس الحسين من العراق، وشيدوا له مقاماً في مصر، ليتباركوا به. ويعتبر مقام الحسين من أكثر المقامات تقديساً، وفي باحته الخارجية يتجمع المتسولون والمعوقون، هو المخلّص، رأسٌ تحول إلى رمز، وحول القفص كانوا يدورون، ويتلمسون الدرابزينات النحاسية، يلهجون بالأدعية، امرأة تبكي زوجها الذي اختفى في الخليج، وأم تدندن: «يا حسين... لم يعد ولدي من ألمانيا». وأب يدعوه لأن ينجّح ابنه في امتحانات الثانوية العامية. حول القفص تجار وفقراء، نساء وصبايا، حاسرات ومحجبات، أطفال وجنود. ودمع كثير.

«من هذا المقام استوحى محفوظ وإدريس وحقي أبطال رواياتهم. الأبطال المشبعين بالشفافية والحزن، والبحث عن لحظة توازن» قال سعد وأصرّ على مفردة توازن في كلامه، فالمصريون عموماً مؤمنون بأهل البيت، ولكنهم لا يصلون إلى حدود الكربلائية، فهم